

ما به عيب إلا النَمِيمة!.. وداد سالم قبوس



قفزت اليوم إلى ذاكرتي قصة تذكرتها عندما حدثتني إحدى صديقاتي عن موقف مر بها.
تدور أحداث هذه القصة حول رجل باع عبداً، وقال للمشتري: ما به عيب إلا النَمِيمة.
فقال المشتري: رضيت به.

وبعد أن اشتراه، مكث الغلام أياً ما معه، ثم قال لزوجة مولاه: إن سيدي لا يحبك، ويريد أن يتزوج عليك بأخرى، فإذا أردت أن يترك ما عزم عليه فإن نام خذي الموس واحلقي شعرات من تحت لحيتته حتى أسدره لك فيحُبُّك.
ثم قال للزوج: إن امرأتك اتخذت خليلاً، وتريد أن تقتلك، فتناوم لها حتى تعرف ذلك.
فتناوم لها، فجاءت المرأة بالموس، فظن أنها تريد قتله، فقام إليها فقتلها، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج، ووقع القتال بين القبيلتين .
هكذا تبدأ الحكاية بكلمات قليلة تجر خلفها عواقب وخيمة، قد لا يظن لها البعض، وقد يتجاهلها البعض..

لم يحدثني!

لم يصفحني!

لم يبارك لي!

لم يتحدث إلي!

كل ذلك بغية أن يسأله شخص آخر؟ أو يستمع له شخص آخر فتصبح الكلمة جملة، والجملة قصة، والقصة قضية قد لا تكون لها أصل ولا بداية كما قد لا تكون لها نهاية غير النهايات المأساوية والحزينة.

فالبعض يخلق قصة من لا شيء، ليغطي ما يعاينيه من نقص يجده في نفسه، وليلفت إليه نظر من حوله، فيخلق الأكاذيب ويصدقها، ويضيف للكلمة ألف كلمة، ويبرز من الجملة ما يريد، يشوه الحقائق، ويغير الوقائع، حتى تستقيم وشايتته، ويصل إلى مآربه، ويظهر أمام سيده كأنه الشخص المخلص الحريص.

وتكمن خطورة هؤلاء الأشخاص في قربهم من كل مدير أو مسؤول للحصول على ما يريدون من مكافآت وحوافز ومكاسب مادية أو معنوية وحتى يستطيع هؤلاء تحقيق أهدافهم نجدهم يسعون لخلق نوع من العداوة وبذر بذور الكراهية بين المدير وموظفيه، وبعضهم يظهرون للموظفين أنهم أصدقائهم المقربين الذين يشاركونهم نفس الهموم بينما هم يكيدون لهم في محاولة لنقل كلامهم للمسؤول وإن كان الكلام على غير ما يريدون غيروا وبدلوا وحذفوا وأضافوا ..

البعض منهم يرى أنها (فهلوة) والبعض يرى أنها نوع من الذكاء الاجتماعي، والحقيقة أنها غش وخداع يلجأ لها قليل الحيلة قليل الثقة بالنفس (ليبلف) بها سيده الذي يصدقها ويجعله كالعجينة في يده، وكالخبز في إصبعه، ينتظره كل يوم ليسمع قصصه وأساطيره دون أن يجهد نفسه في التأكد من صدقها أو كذبها.

وبناءً على ذلك يقرب من يريد ويبعد من يريد، فهو لم يعد يرى إلا بإذنيه، فتظهر الشللية، ويختلط الأمر لدى الكثير ويظهر السؤال العريض من الذي يقود .. المدير أو حاشية المدير؟

وتظهر الإجابة في القرارات المتخبطة التي تصب في مصلحة البطانة.

قال تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)

وقال بعض العلماء: (يُفسدُ النَّقَامُ في ساعة ما لا يفسدُ الساحر في شهر)

ولا أظن أن هناك عيب أكبر من النَمِيمة.

وداد سالم قبوس

كاتبة ومشرفة تربوية بتعليم جدة